رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الإنسان | من الأية 1 إلى 3

عبدالرحمن العجلان

الله سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا هذه الايات الكريمة هي فاتحة سورة الانسان وتسمى سورة هل اتى وسورة الامشاج وسورة الدهر هذه اربعة اسماء في هذه السورة العظيمة - 00:00:00

سورة الانسان وسورة هل اتى وسورة الامشاج وسورة الدهر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهذه السورة في الركعة الاخيرة من صلاة فجر يوم الجمعة غالبا لانها اشتملت على ايات عظيمة - 00:00:41

يبين مبدأ خلق الانسان الاول الذي هو ادم ثم الانسان ولده ثم مآل هذا الانسان واخرته وحاله في الدنيا وانه في حالة ابتلاء وامتحان والابتلاء والامتحان للعباد قاطبة للبر والفاجر - 00:01:14

فالمؤمن ينال في هذا الامتحان الدرجات العالية والفاجر والعياذ بالله يخفق في هذا الامتحان الى الحظيظ الى اسفل السافلين والله جل وعلا اقام الحجة على الخلق ارسل الرسل واذن الكتب - 00:01:50

ووهب العقل والسمع والبصر وبين الله جل وعلا له طريق الخير وطريق الشر والله جل وعلا اعلم بما العباد عاملون قبل ان يخلقهم الله جل وعلا حينما ارسل الرسل وانزل الكتب - 00:02:18

يعلم المطيع والعاصي قبل ان يخلق الخلق وهو جل وعلا حينما قال لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام وارسلهما الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى يعلم جل وعلا اجلا انه لا يتذكر ولا يخشع - 00:02:45

والله جل وعلا اقام الحجة على الخلق ارسل الرسل وانزل الكتب ووهب العقول والاسماع والابصار والتمييز والبصيرة للانسان الان الكفار الظلال عندهم من العقول الشيء الكثير لكن في امور دنياهم - 00:03:15

لو كانوا يعقلون عقلا صحيحا لامنوا بالله ولا نالوا سعادة الدنيا والاخرة لكنهم كفروا بالله فخسروا الدنيا والاخرة وعلومهم الدنيوية ما تنفعهم عند الله شيئا كما هو مشاهد كثير من الاختراعات والامور الغريبة والامور الجيدة والعجيبة تأتي من الكفار - 00:03:38

عندهم عقول وادراك لكنها عقول دنيوية لو كانوا يعقلون لامنوا بالله. الذي خلقهم ورزقهم ووهبهم العقول لكنهم هذه العقول ما استعملوها فيما ينفعهم. وانما استعملوها فيما ينفع الناس في دنياهم - 00:04:08

انتفع الناس بعقولهم في دنياهم فقط فهذه السورة سورة عظيمة هي مكية يعني نزلت بمكة وقيل مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني وهذا مروي عن بعض السلف رحمة الله عليهم - 00:04:33

وقد عرفنا ان المكي ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر الى المدينة ولو نزل والاسفار قال له مكي وان المدني ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:58

بعد هجرته الى المدينة ولو نزل بمكة ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه قرآن عظيم في حجة الوداع يسمى مكي وهو نزل يسمى مدني وهو نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وفي عرفات وفي منى - 00:05:20

هذه السورة روي عنها مكية ويقرأها غالبا في الركعة الاخيرة غالبا يقول الله جل وعلا هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا هل المعروف عند اهل اللغة انها حرف استفهام - 00:05:42

وهل يناسب الاستفهام يأتي من الله جل وعلا الله جل وعلا يسأل العباد هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا هذا

غير مناسب ولا يليق ولا يمكن ان يقوله عاقل ان الله يستفهم - 00:06:17
من الخلق اذا ما المراد بهذا الاستفهام هل هنا تأتي بمعالي منها الاستفهام ومنها التحقيق بمعنى قد ترفع هل واجعل مكانها قد هل يستقيم المعنى قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا - 00:06:41
لانه ورد ابن ادم اخر من خلق في خلق السماوات والارض وما فيهما وادم هو اخر المخلوقات انه كما ورد ان الله جل وعلا كما جاء في القرآن خلق السماوات - 00:07:14
والاراضين في ستة ايام يومين للسماوات وما فيهما واربعة ايام للاراضين وما فيهما وخلق ادم في اخر ساعة من يوم الجمعة اليوم السادس من الايام الستة وهنا هل بمعنى قد - 00:07:36
وقيل الاستفهام هنا للتقرير لا لطلب العلم المجهول لان الله جل وعلا لا يطلب العلم من الخلق وانما ليقررهم بهذا ويكون المعنى فقد اتى على الانسان حين من الدهر اقد يعني اقروا بهذا - 00:08:01
استفهام يسميه العلماء استفهام تقرير والقول الاول اظهر والله اعلم وهو الذي قال به كثير من ائمة اللغة والمعاني والبيان الواحد عن المفسرين واهل المعاني ان هل هنا بمعنى قد - 00:08:27
وليس باستفهام. لان الاستفهام محال على الله تعالى وقد قال بهذا سيبويه والكساع والفر وابو عبيدة قال الفرا هل يكون جحدا ويكون خبرا. فهذا من الخبر لانك تقول هل اعطيتك تقرره - 00:08:48
لانك قد اعطيته مثلا هل اتى على الانسان؟ ما المراد بالانسان هنا الى المراد به ادم وهذا هو الاقرب اتى على الانسان على ادم يعني زمن طويل من الدهر لا يعلم قدر هذا الزمن الا الله - 00:09:16
قد اتى على الانسان الذي هو ادم زمن من الدهر لا يعلمه الا الله لم يكن شيئا مذكورا لم يكن شيئا مذكورا قيل النفي ليس على وسلط على لم يكن شيء - 00:09:43
وانما لم يكن شيئا يذكر. يعني هو شيء لكنه شيء لا يوبه له قيل انه في اعداد خلقه والله اعلم مائة وعشرون سنة مائة وعشرون سنة اربعون سنة ايه ده - 00:10:02
واربعون سنة حمى مسنون يعني طين لزج واربعون سنة فخار يابس وبعد المئة والعشرين سنة شوفي خفيه الروح فصار انسان وشيء قد اتى على الانسان حين يعني سبب من الدهر - 00:10:25
لم يكن شيئا يذكر. كان شيء طيب او حمأ مسنون او من صلصال كل هذه ما يباه لها ولا قيمة لها لم يكن شيئا يذكر يعني يهتم له او يوبه له - 00:10:51
لان الذكر يأتي بمعنى الاهتمام وبمعنى الشرف كما قال الله جل وعلا وانه لذكر لك ولقومك فسوف تسألون وانه اي القرآن لذكر لك ولقومك شرف لك يا محمد وشرف لقومك - 00:11:10
وسوف تسألون عن هذه النعمة وهذا الشرف العظيم الذي خولكم الله لان النبي صلى الله عليه وسلم حينما خطب كفار قريش وناداهم وصاح على الصفا واجتمعوا حول قال اريد منكم - 00:11:35
كلمة واحدة سبيل لكم بها العرب وتملكون بها العجب كلمة واحدة شرف عظيم تدين لكم بها العرب يعني العرب تتبعكم وتنقاد لكم وتملكون بها العجب قال ابو لهب عليه لعنة الله - 00:11:56
لك ولعشر وعشر امثالها ما دام كلمة واحدة يحصل بها هذا الشرف العظيم نعطيك اياها وعشر امثالها وقال قولوا لا اله الا الله نصاح صيحة عظيمة وقال تبا لك سائر اليوم - 00:12:20
الهذا جمعتنا وجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب لا يريد ان نعبد الا اله واحد وعندهم في الكعبة ثلاث مئة وستون صنم يعبدونها من دون الله لا تنفع ولا تضر - 00:12:43
انزل الله جل وعلا تبت يدا ابي لهب وتب ولما مات ابنه صلى الله عليه وسلم ابراهيم قال كفار قريش ما خلف محمد ابتر ما خلف احد انزل الله جل وعلا عليه انا اعطيناك الكوثر - 00:13:04

وصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر هو المقطوع اما انت اعطيناك خيرا كثير ولو اخذ ولدك في الدنيا فهو امامك في الجنة انا اعطيناك الكوثر. يعني اخذنا ولدك في الدنيا لكن اعطيناك الخير العظيم - 00:13:26

هل اتى قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورة يعني يلتفت له لانه ما كان شيء هذا تذكير للناس في اصلهم اصلكم من هو اصلكم من ادم وادم - 00:13:50

مضى عليه وقت طويل من الزمن ما يوبه له ولا قيمة له ولا يهتب له كم قيم اللازم يعني لزج وبقي بعدها في الفترة ورد عنه اربعين سنة ثم من حمأ مسنون يعني طين - 00:14:16

اشود لعل زوجة ثم اربعين سنة كالفخار ثم نفخ الله جل وعلا فيه الروح وصار انسان تذكر هذا معالك مالك الطيب واصلك ومع ذلك مصيرك الى الطين الى التراب ما ينبغي للانسان ان يتكبر - 00:14:41

اذا عرف منشأة ومآلة وحاله بينهما يعني من خلق من نطفة مذرة واخره جيفة قذرة اذا مات يكون منتن اعز عزيز عليه ما يستطيع القرب منه من رائحته وبينهما هو يحمل العذرة والاوساخ في جوفه - 00:15:11

هذا يتكبر على الله الذي خلق السماوات والارض وبعض كفار قريش يقول كوني خلفي كونوا خلفي في الاخرة. اذا كان هناك بعث كما يقول محمد جهنم عليها تسعة عشر من الملائكة - 00:15:41

اضرب بكتفي الايمن عشرة وبكتفي الايسر تسعة واخرج انا وانتم اخرجكم من النار قال الله جل وعلا وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ملائكة ما هم ما هم باستطاعتك انت وامثالك - 00:16:01

ان تتصدى للملائكة من الملائكة اقتلع قرى قوم لوط سبع مدائن كبيرة منطقة واسعة في طرف جناحه اسفل الارظ ورفعها الى اعلى يستطيع كفار قريش وراء غيرهم ان يتمردوا على الملائكة - 00:16:18

الملائكة حبب اليهم تعذيب بني ادم العصاة منهم كما حبب لبني ادم الاكل والشرب لان الله جل وعلا خلقه لذلك عليها ملائكة كلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون - 00:16:39

وجل وعلا خلق ملائكة للنار وخلق ملائكة للرحمة والجنة خلق الملائكة للنار لتعذيب اهل النار ويتولون تعذيبهم ولا يتأثرون بالنار هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا - 00:17:00

يعني ليس المراد والله اعلم لم يكن شيء وانما لم يكن شيئا يذكر. تقول ما كان هذا شيء يذكر يعني ما له قيمة ولا هو شي ثم بين الانسان الحالي الحاضر - 00:17:26

وقال انا خلقنا الانسان من نطفة نطفة قطرة بسيطة قليلة القطرة مما تسمى نطفة لغة والمراد من ماء الرجل وماء المرأة انا خلقنا الانسان يعني الحالي من لقفة قطرة مني - 00:17:43

قطرة بسيطة قليلة مهينة تجتمع مما اين؟ فيكون منهما الولد باذن الله تبارك وتعالى فالرجل الجنين يتكون من ماء الرجل وماء المرأة لان المرأة التي لم تبلغ ما تنجب انها ما عندها - 00:18:19

انزال المني ولابد من انزال المني من الماعين مما الرجل ومع المرأة وورد ان ماء الرجل ابيظ غليظ وان ماء المرأة اصفر رقيق وان اي المائين غلب صار الشبه له باذن الله - 00:18:48

وورد ان ما في الانسان من عظم وعصب مما الرجل وما كان في الانسان من لحم ودم وشعر فهو يتكون من ماء المرأة باذن الله وذكر بعض المفسرين رحمهم الله - 00:19:13

ان امرأة ولدت ولدا بلا عضد ولا عصب لحم ودم وشعر فها له ذلك وسأل علماء بلده كيف تكون هذا باذن الله عرفوا فارسل الى الاقطار فجاءه الفتوى من عالم - 00:19:39

بان هذا الجنين والله اعلم تكون مما اين لامرأتين جنت امرأة باخرى فاجتمع ماءهما في رحم احداهما وتكون منه هذا الولد الذي لا عوض فيه ولا عصب يقال ان هذا تحقق من الامر فوجده كما قيل له ذلك - 00:20:06

هذا الجميل نشأ من مساحقة فاذا امرأة اجتمع ماؤهما في رحم احداهما باذن الله فتكون منه هذا الولد الذي لم يكن له عظم ولا

عصب. لانه ما فيه ما رجل - 00:20:42
والله اعلم القصة ذكرها بعض المفسرين رحمهم الله انا خلقنا الانسان من نطفة لطفة نطفة من جهة واحدة لا نطفة امشاج امشاش كلمة امشاج بمعنى اخلاط من نطفة فيها اخلاط - 00:21:05
ليست نطفة واحدة من جهة واحدة بل هي اخلاق رجل مع باع امرأة تكونا معهما باذن الله اشياء الرجل شكل وباء المرأة شكل اجتمع فخذها بدم الحيض باذن الله بالدم - 00:21:31
لانه لان الحيض باذن الله تبوا الحيض اذا حملت المرأة تحول الى غذاء للجنين باذن الله وقل ان تحيض الحامل فاذا ولد تحول باذن الله الى لبن يرظعه الطفل وكثيرا من المرضعات - 00:21:58
يتأخر عنها الحيض الشهراني والثلاثة بقدرة احكم الحاكمين جل وعلا من نطفة الامشاج يعني انت ايها الانسان انتبه الى مبدأك واصلك ما هو مخلوق من نطفة اخلاط مختلطة ابو شادم - 00:22:27
ما ابتليه مبتليه الى المراد نختبره. فعلناه هكذا من اجل ان نختبره متى الاختبار بعد العقل والادراك والبلوغ قبل ما يكون في شيء وقيل المراد نبتليه تنقله من طور الى طور - 00:22:51
اربعين يوما نطفة واربعين يوما علقة واربعين يوما مضغة ثم يرسل اليه الملك كما جاء في الحديث فينفخ فيه الروح بعد مائة وعشرين يوما من الحمل به بعد اربعة اشهر - 00:23:15
ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد نختبره او نطوره طور الى طور فجعلناه بعد هذا الخلق وبعد هذا الايجاد من هذه المادة المهينة البسيطة جعلناه سميعا بصيرا. وهبنا له الحواس - 00:23:36
له اصله قطعة لحم تطور من علقة الى مضغة قطعة لحم اسمع ولا تبصر فجعلناه سميعا بصيرا. يعني جعلنا فيه الحواس والحواس كثيرة السمع والبصر والادراك والشم والذوق وغيرها من الحواس - 00:24:09
لكن المهمة في التكليف هي السمع والبصر السمع ليشبع ما يقال له والبصر ليدرك بعينه والبصيرة يدرك بعقله سريعا قصيرة سميعا باذنه بعينه وعقله مصير يشمل البصر الرؤية ويشمل البصيرة. الادراك - 00:24:37
فجعلناه سميعا بصيرا. لان هذه هي التي يحصل بها ادراك الامور ويحصل بها التكليف لان المرء قد يكلف وهو لا يشب مادة الشب عنده غير موجودة مادة الذوق يعني حاسة الذوق ما غير موجودة ما تضيره - 00:25:12
لكن اذا كان غير سميع ولا بصير ما هو مكلف قطعة لحم ما في فايدة ما يدرك لكن بالسمع والبصر السمع يدرك المسموعات المبصرات وبالبصيرة يدرك المعقولات فجعلناه سميعا بصيرا - 00:25:38
ثم بين تعالى اقامة الحجة عليه فقال انا هديناه السبيل ادعي بقى وبينا له هديناه الطريق بينا له طريق الخير وطريق الشرق السبيل بينا له الطريقين. هذا الطريق موصل الى رظوان الله والجنة - 00:26:08
وهذا الطريق موصل الى سخط الله والنار اعمل ما شئت وقال الله الحجة على الخلق ويقال ان الله خلق الخلق وقذفه في النار كلفهم وامرهم ونهاهم واعطاهم العقول وارسل الرسل وانزل الكتب - 00:26:41
لتبين للناس ما انزل اليهم وتبين للناس ما تعبدهم الله جل وعلا به والمؤمن اهتدى بتوفيق الله جل وعلا والفاجر ظل اختياره ورغبته لهذا الطريق ما احد منعه عن طريق الخير قال هذا لا ما هو بلك - 00:27:03
هذا لغيرك؟ لا ما احد وقف له في الطريق يملأه يريد ان يذهب يصلي في المسجد ثم يسدد طريق عليه قال له ما تصلي مفتوح له الطريق وله الدعاة والاوامر بالمعروف والناهين عن المنكر - 00:27:30
والموفق يستجيب والمحروم والعياذ بالله يمتنع باختياره ويتهكم يا اهل الخير والصلاح والدعوة الى الله ويتأكد من رسل كما تعكم ابو جهل وابو لهب وغيرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:27:48
وهم يعرفون عقله وادراكه وامانته وصدقه وانه افظلهم يعرفون هذا من يوم كان شاب صغير يميزون ويدركونه ما هو بغريب عليهم لكن الحرمان والعياذ بالله والظلالة ابوا الحق وهم يعرفونه - 00:28:05

وكذلك اليهود كما اخبر الله جل وعلا عنهم انهم يعرفون محمدا كما يعرفون ابناءهم اللي ما عنده شك بان هذا رسول من عند الله لكن العناد روي عن عبد الله ابن سلامة اليهودي رضي الله عنه الذي اسلم - 00:28:28

قال اعرف محمدا اكثر من معرفتي لابني اعرف محمد لانه اخبرني عنه ربي. ما في مجال للشك وابني ما ادري ما صنعت امه قد تكون الصقته بي وليس لي رضي الله عنه لما هداه الله جل وعلا الى الايمان - 00:28:45

واقام الله به الحجة على بني اسرائيل على اليهود والنصارى لانه واحد منهم انا هديناه السبيل بينا له الطريق اما شاكرا يعني يتنوع نوعين اما شاكر لله جل وعلا مطيع الله مهتدي - 00:29:06

واما كفور صيغة مبالغة كثير الكفر قالوا صيغة المبالغة هنا مناسبة حتى الشاكر ما يخلو من شيء من الكفر كما قال الله جل وعلا عن النساء المؤمنات الصحابيات تكفرن العشير - 00:29:28

يعني ما هم يكفرن بالله يكفرن الزوج يكرر نعمته انا هديناه السبيل اما شاكر واما كفور الظال هو المتوغل في الكفر واما الذي عنده شيء من المخالفات يعتبر في شيء من الكفر لكنه شيء - 00:29:53

ليس مخرج من الفيلا انما الذي يخرج من الملة الكفر العظيم والذي هو الشرك بالله جل وعلا ان الشرك لظلم عظيم الانسان قد يكون عنده شيء من الظلم لكن ما يقال له مشرك - 00:30:17

ولا يقال له كافر لكن اذا كان مشرك يقال عنده ظلم عظيم شديد قوي لانه صرف حق الله الى غيره تبارك وتعالى الله جل وعلا في هذه الايات الكريمة يبين - 00:30:36

مبدأ خلق الادبيين ابو الانس وهو ادم عليه السلام ثم بين ببدأ خلق كل واحد من الاناس انه مخلوق من هذا الشيء المهين البسيط وانه مختلط مما اين ميزهما الله جل وعلا وجعل لكل ماء خاصية - 00:30:57

واذا غلب ماء الرجل كان الشبه له باذن الله واذا غلب ماء المرأة كان الشبه لها باذن الله وكثيرا ما يخرج الولد له شبه بامه واخواله. وكثيرا ما يكون شبهه بابيه - 00:31:29

واعمامه واجداده وكثيرا ما يميل الى لون امه او يميل الى لون ابيه واختلاف اللون لا يؤثر لان اسامة بن زيد رضي الله عنه اسود وابوه زيد ابن حارثة ابيض - 00:31:48

وكان المشركون يلمسون هذا كيف الولد اسود ولو ابيض فمر اجزز المدلجي ممن يعرف الشبه وقد بدت الاقدام من اسفل القطيفة اربعة اقدام اربعة رجلين بنتين سود وثنتين فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض يعني لو اختلف لونه هذه بعضها من بعض - 00:32:09

ولا يعرفهم فسر بهذا النبي صلى الله عليه وسلم بان هذه شهادة من القائف لان قدمي اسامة من قدمي زيد رضي الله عنهم لان اسامة رضي الله عنه امه سوداء - 00:32:43

وابوه ابيض فغلب عليه لون قبة فبين الله جل وعلا مبدأ الانسان الاول هم مبدأ الانسان الحالي ان هذا نشأته كما يليق به ان يتكبر ويتعاظم على ربه جل وعلا الذي خلقه وسواه - 00:33:04

فهذه عظة وعبرة للعباد وموعظة لمن وفقه الله جل وعلا فسلك سبيل الصالحين اول عياذ بالله حاد على الصراط السوي وسلك طريق المغضوب عليهم والضالين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:33:29

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:57